

جامعة العلوم

ديوبند - الهند

○ تخرج منها أفواج من العلماء الراسخين في العلم .

○ جامعة شامخة عظيمة مضي من عمرها المئيد مائة عام ونيف .

○ قامت سدا منيعا في وجه الدعوات الهدامة المعادية للاسلام .

○ قدمت زادا فكريا وخصوصا في علوم الحديث الشريف .

○ تشارك الكويت بجهد لا يعرف الملل إخوانهم المسلمين هناك وتقدم لهم العون .

منذ أيام انعقد ملتقى للفكر الاسلامي على المستوى العالمي وتم هذا اللقاء في ٣-٥ من شهر جمادي الأولى سنة ١٤٠٠ هـ المصادف ٢١ - ٢٣ من شهر مارس ١٩٨٠م في مقر جامعة دار العلوم بديوبند التي تقع في الولاية الشمالية على بعد تسعين ميلا من العاصمة الهندية .

وقد توافد المسلمون من كل مكان ليلمسوا عن قرب نشاط تلك الجامعة التي قدمت للعالم الاسلامي الكثير ، ولكي يشهدوا تجمعا اسلاميا عظيما تجاوز صداه أرجاء المعمورة .

وفود شتى تمثل علماء المسلمين ، وقادة الفكر ، وأيضا وفود تمثل العاملين في الأنشطة الاعلامية المختلفة .
وليس غريبا على أمة ارتفعت راية الاسلام فيها خفاقة عالية ، القرون الطويلة ان تكون هذه ثمارها .

إن هذا التجمع ليليل حتى على سرعة استجابة الشعب الاسلامي لكل نداء باسم الاسلام ، يهرعون اليه ، لأنهم يرجون منه الخير لأنفسهم وأمتهم . فشرارة الايمان تخرج من مكمناها فتشمل بنورها الوضاء القلوب ، وتحيل الجهل إلى معرفة وهداية ، وتضع الأجيال المؤمنة على الطريق السوي .
ويرجع الفضل في انتشار الاسلام في شبه القارة الهندية إلى الدعاة المسلمين من العرب ، والهنود الذين اقتفوا أثرهم وساروا على نهجهم فتفقهوا في العلوم والمعارف الاسلامية ، ثم أصبحت الهند من أهم المراكز الاسلامية في آسيا يقصدها الدارسون الراغبون في تحصيل العلم ، فتخرج هناك فطاحل العلماء الذين أسهموا بجهد وافر في خدمة العلم والدين والثقافة الاسلامية وكانوا خير مثل يحتذى .

وجامعة دار العلوم هي أقدم جامعة في شبه القارة الهندية على الاطلاق فقد أسست منذ أكثر من مائة عام ، وأشرف عليها نخبة من خيرة العلماء وكان من أبرز من دعا إلى إنشائها حجة الاسلام مولانا الشيخ محمد قاسم النانوتوي وتاريخ تلك الجامعة زاخر بالعلماء والباحثين والفقهاء ممن لهم باع طويل في خدمة العلم ، وهؤلاء مكثوا يدعون ، وينشرون الاسلام ، ويعطون على تأصيله في النفوس ، حتى أقاموا منارا عاليا للثقافة الاسلامية ، وتركوا معالم وأثارا في طول البلاد وعرضها ، وأثروا الحياة العامة للمواطنين وخلفوا تراثا علميا قيما ازدانت به المكتبة الاسلامية ، إذ تحتوي مكتبة جامعة دار العلوم على ما يقرب من ١٢٠ ألف كتاب في شتى المعارف والعلوم ، وتحتل الجامعة مساحة شاسعة تضم دارا للقرآن الكريم ، ودارا للتفسير واثالثة للحديث إلى جانب العديد من دور العلم المختلفة ، وتهتم الجامعة بشكل ملموس وخاص بتدوين الحديث على المستوى الشامل رواية ودراسة .

من جهة أخرى يحرص المسلمون حرصا شديدا على الاسلام غير ان أروع فصول البطولة والتضحية كان كفاحهم السياسي واحتفاظهم بدينهم بعد فقد سلطانهم الاداري فمسلمو الهند من اكثر الأقليات في العالم تمسكا بدينهم ، وحتى يجعلوا لهذا التمسك قوة تسنده وتشد أزره ، وتقوم سلوكه أقاموا الكثير من المعاهد والمؤسسات الاسلامية والعربية من أهمها وأعرقها جامعة دار العلوم بديوبند التي أسست في أصعب ظروف سياسية واجتماعية للمسلمين في شبه القارة الهندية ، فكانت ركيزتهم العلمية التي مدتهم بالثقافة النقية ، وقد تخرج فيها المحدث الكبير انور شاه الكشميري ، وشيخ الاسلام حسين أحمد المدني ، وشيخ الاسلام شبير أحمد العثمان . ولا غرو ففهم قد أسلموا عن يقين فلا تؤثر فيهم العواصف مهما

كانت عاتية ، ولا عوادي الأيام الظالمة ، ولا تحولهم عن دينهم دعوات الالحاد
المارقة .

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب

وكانت الجامعة حصنا منيعا ذابت امامها شبهات المشككين حول الاسلام
كالقديانية والبهاية وغيرهما .

وقد أشاد بالجامعة من زارها من الأساتذة الاجلاء أصحاب الفكر والعلم .
وجامعة تلك خدماتها للاسلام والمسلمين ، وهذا تراثها وتاريخها خير شاهد على
مكانتها حري بنا ان نحتفل بها ، ونذكر الناس بفضلها ، ونرجو أن تظل المنارة
العالية والمعهد العتيد الشامخ ، والأمل المرجو للاسلام والمسلمين في وجه الطغاة
والمفسدين ، وأصحاب البدع والأهواء لأنها أسست على تقوى من الله ورضوان ،
فكانت النبراس الذي يضيء الطريق في ظلمة الجهل الحالك .

ولقد أخذ المسلمون هناك على عاتقهم حراسة أقدس وأثمن ما يعتز به المسلمون في
كل مكان الا وهو الاسلام ، وتحملوا عبء النهوض به وغرس حبه وصيانتته في
القلوب وسط الأمواج العاتية التي تهب عليهم من كل صوب .

وعلى المسلمين الا ينسوا أخوة لهم في شبه القارة الهندية ، وأن يظلوا دائما محل
التقدير والعون حتى يواصلوا المسيرة فقد حملتهم المقادير دورا كبيرا ، لكن عون
الله معهم ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

هذا وللعرب والكويت بصفة خاصة علاقة عميقة الجنور بشبه القارة الهندية زادت
وثوقا وتأسلا ومثانة بالاسلام ، وبين الحين والحين تستقبل الكويت الوفود
المسلمة من تلك البقاع بهمة لا تعرف الكلل تبارك وتعضد الانشطة الاسلامية
المنبعثة من شبه القارة الهندية بما تقدمه من عون مادي وأدبي وقد شاركت
الكويت جامعة دار العلوم احتفالها بعيدها المثوي بوفد رسمي من معالي وزير
الأوقاف ، والشئون الاسلامية السيد / يوسف جاسم الحجى والأستاذ /
عبدالله العقيل مدير الشئون الاسلامية بالوزارة ، والأستاذ فيصل مقهوي مدير
مكتب السيد الوزير .

وانطلاقا من معرفة الكويت وتقديرها للدور الذي تلعبه جامعة دار العلوم بديوبند
ارسل سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح كلمة ألقاها نيابة عن سموه
السيد / يوسف جاسم الحجى وزير الأوقاف جاء فيها :

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن سار على هداة .
اخواني ،**

**يطيب لي في مناسبة الاحتفال المثوي بانشاء الجامعة الاسلامية - دار
العلوم ديوبند - الهند، أن أبعث اليكم - باسمي وباسم حكومة الكويت
وشعبها - بخالص التهنئة ، راجيا للجامعة الموقرة كل تقدم وازدهار .**

وان العالم الاسلامي ليذكر بالتقدير وعرفان الجميل ، الجهود الدائبة التي قمتم بها . في تكوين اجيال متتابعة من الشباب والعلماء المختصين في فروع المعرفة الاسلامية ، وما عكفوا عليه من انتاج علمي : نشرنا لنفائس المخطوط وتحقيقا وشرحا لكتب التراث ، وتاليفا لجديد تحتاج اليه مسيرة الاسلام ، واستطعتم بهذا ان تعينوا على تجلية العقيدة ورد ما يثار حولها من شبهات وتثبيت الايمان في نفوس متطلعة الى الخير ، فكانت جامعتكم منارا يشع منه الضوء الهادي ، ونهرا فياضا بالخير يستقي منه الضامئون الى الايمان .

وياتي احتفالكم على موعد مع قرن هجري جديد ، تتسع دائرة الآمال ، وتمتد انظار العالم الاسلامي الى جامعاته حيث أكرم ملتقى بين العلماء والشباب ، وتتكون الاجيال التي تحمل مسؤولية الحاضر وامانة المستقبل ، وتستطيع - بعون من الله - ان تقابل تحديات الحياة وما اكثر تنوعها مع التقدم الكبير الذي تحققه الانسانية في مسارها العلمي المنفتح . اخواني ،

ومهما تفتحت آفاق العلم امام الانسان ، فسيظل بحاجة دائمة الى الايمان العميق بالله ، فلا يزيده العلم الا تواضعا ولا يزيده التقدم الا رغبة في الخير . وبغير الايمان يصبح العلم سلاحا باطشا في يدي القوي ، وأداة للسيطرة على الشعوب الاقل علما . ولن تستطيع آمال الانسانية ان تحلق في آفاق مستقبلها الا بجناحين من التقدم العلمي والايمان بالله تعالى . وكما نود ان تكون جامعاتنا في القرن الهجري الجديد مثابة علم وايمان ، نود ان تكون مثابة اخاء ومحبة . اخاء بين الشباب ، اخاء بين الاجيال . اخاء بين الشعوب . اخاء تمتد فروعه وينتشر ظله الوارف ليسعد فيه الناس وينعموا .

فعلى بركة الله سيروا ايها الاخوة والابناء في الجامعة الاسلامية - دار العلوم ديوبند الهند ، والله ادعو ان يؤيدكم بروح من عنده ، وان يوفقكم على طريق الايمان والاخاء والعلم ، انه نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهندية فهل لسيادتكم ان تحدثوا السادة القراء عن تلك الفترة المجيدة من تاريخ المسلمين هناك ؟ فقال :

نعمت الهند منذ الفتح الاسلامي على يد القائد المسلم محمد بن قاسم

وقد كان مجلة الوعي الاسلامي لقاء مع الأستاذ عبدالله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بالوزارة وعضو وفدنا الى هذا الاحتفال . قلنا لسيادته :

مكث المسلمون زهاء ثمانية قرون أصحاب السلطان في شبه القارة

لتكون مستقرا ومتاعا فترة من الزمن مؤقتة وليست دائمة ، وستكون هناك عداوة بين بعض الانسان والبعض الآخر ، وعلى ذلك فقد اُضيف عدو جديد للانسان ، ولكن هذا العدو سيكون من جنسه ، قال الله تعالى :

(يا ايها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) التغابن/ ١٤ .

وقال تعالى في النصارى :
(فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) المائدة/ ١٤ .

وقال تعالى في اليهود : (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) المائدة/ ٦٤ .

وقال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) الأنعام/ ١١٢ .

وقال تعالى : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) الاسراء/ ٥٣ .

ما بدر من العصاة بعد الحكم الابتدائي

ما بدر من إبليس :

قال الله تعالى :

(قال أنظرنى إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين . قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم

(فأهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) الأعراف/ ١٣ .

(فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) الحجر/ ٣٤ - ٣٥ .

وقال تعالى :

(واستكبر وكان من الكافرين) البقرة/ ٣٤ .

في هذه الآيات يبين الله لنا الحكم الابتدائي الذي صدر ضد إبليس وهو الخروج من الجنة ومن رحمة الله ، والهبوط والنزول منها صاغرا حقيرا ، لأنه من الكافرين ، وأنه سيكون رجيفا من الانسان الذي لم يسلم بأفضليته ، كما سيكون ملعونا من جميع مخلوقات الله ما بقيت الدنيا ، وأن اللعنة ستلحقه دائما إلى يوم القيامة ، وهو يوم الدين ويوم الحساب ، وأنه سيكون من الصاغرين .

وقد قرن الله الحكم بالحيثيات ، حيث قال تعالى : (فما يكون لك أن تتكبر فيها) ثم رتب عليه الجزاء ، فقال تعالى بعدها مباشرة : (فاخرج إنك من الصاغرين) .

الحكم على آدم وحواء

قال الله تعالى :

(اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) الأعراف/ ٢٤ .

يبين الله سبحانه وتعالى الحكم الابتدائي الذي حكم به على أول أسرة تكونت من الانسان - آدم وحواء - وهذا الحكم هو الهبوط إلى الأرض

في شبه القارة الهندية قال :
فيما يتعلق بتمثيل الكويت في الاحتفال
بالعيد المئوي لجامعة دار العلوم
بديوبند ، فقد كنت ضمن الوفد الذي
رأسه السيد الوزير حيث ألقى كلمة
سمو الأمير في الاحتفال .

كما أن للوزارة خطتها التي تسير
عليها في القيام بمشاركة الهيئات
والمؤسسات الاسلامية ، وتقديم
العون المادي والثقافي لمساعدتها على
أداء مهمتها .

وللوزارة اتصالاتها مع جهات كثيرة
من خلالها تساهم في تزويدهم بالكتب
الاسلامية بمختلف اللغات ، وكذا
بالمناح الدراسية فضلا عن المساهمة
في تشييد المساجد وبناء المدارس
واستقبال الوفود الزائرة ودراسة
احوالهم والتعرف على مشكلاتهم
والعمل على مساعدتهم بما يضمن
سلامة مسيرتهم انطلاقا من حرص
الوزارة على نجاح الدعوة الاسلامية
وتحقيق الهدف منها .

هذا وقد تركت سيادته شاكر له على
هذه المعلومات القيمة التي حملت بين
ثناياها الكثير مما يفتقر اليه
المسلمون من تاريخ الهند الاسلامي
راجيا أن يمن الله سبحانه بحفظ قادة
الفكر الاسلامي في تلك البقاع حتى
يعيدوا مجدا وتراثا غمر المشرق
والمغرب وتمثل في أعرق وأرق ما
أنتجته عقول وجهود العلماء
« كالفتاوى العلمكيرية » فهي من
أوثق ما دون في فقه الحنفية بل وهناك
الكثير الكثير الذي ما زال يكسو وجه
الحياة الهندية الاسلامية .

العلم والجامعات والمعاهد الاسلامية
التي تعني بعلوم الاسلام واللغة
العربية بحيث تخرجت افواج كثيرة
من هذه المعاهد واضطلعت بمهمة
الدعوة والارشاد والتعليم والتوجيه .
وقلت للأستاذ العقيل :

تفخر شبه القارة الهندية بتراث
هائل في الفقه والتفسير وفي علوم
الحديث الذي هو الطابع المميز
لجامعة دار العلوم والذي قدمت من
خلاله اعلاما في الفكر والثقافة
الاسلامية تتيه بهم ، ويعتز
بعلمهم العالم الاسلامي .

نود ان نلقي الضوء على هذا الدور
في إطار معاصرة سيادتكم لهذا
النشاط ؟
فعقب قائلا :

لا يخفى على أحد ، الجهود الضخمة
والتراث الهائل في علوم الحديث والفقه
والتفسير التي بذلها علماء شبه القارة
الهندية ، ولا زالت أسماء الكثير من
العلماء والدعاة تملأ أسماء الدنيا مثل
المبارك فوري والدهلوي ، وصديق
خان وغيرهم من الأفاضل .

ولا ننسى جهود الجامعات الاسلامية
العريقة كدار العلوم في ديوبند وندوة
العلماء في لكنو وغيرها من الجامعات
الاسلامية التي حفظت للمسلمين
تراثهم ، وأسهمت في نشر اللغة
العربية في شبه القارة الهندية حتى
بلغ عدد المجلات الصادرة باللغة
العربية اكثر من عشر مجلات .

○ وعن مشاركته في الوفد الذي
مثل الكويت برئاسة معالي الوزير ،
والدور الذي اضطلعت به الكويت